Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قاعدة ثابتة لانطلاق التحول إلى غايته .

ونشأت أجيال متعاقبة من تلاميذ المدارس في البلاد ، يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بهذا التحول عن طريق تفريغهم تفريغاً كاملاً من ماضيهم كله ، مع هتك أكثر للعلائق التي تربطهم بهذا الماضي اجتماعياً وثقافياً ولغوياً «ومع ملء هذا الفراغ بعلوم الغزاة وآدابهم وفنونهم وتاريخهم . وتغليب هذه الثقافة الغازية على النفوس والعقول التي أفرغت من ماضيها وتراثها تفريغاً كاملاً» ويحدثنا الأستاذ شاكر : أن الحركة الأدبية في ظل هذا كله انتعشت « انتعاشاً غير واضح المعالم ولكنه يقوم على أصل واحد في جوهره ، هو ملء الفراغ بما يناسب آداباً وفنوناً غازية كانت قد ملأت بعض هذا الفراغ » وأحدثت في النفوس تطلعاً إلى المزيد من هذا الزاد ، فاقتبست المسرح والقصة . وسطت على نتاج الفكر الأوروبي في الأدب والفلسفة والاجتماع والسياسة ونسبته إلى نفسها . « وبالثرثرة واللجاجة في الصحف والمجلات صارت هذه الظاهرة مألوفة لا غبار عليها ، وزادها رسوخاً إثارة قضية كثيرة الضجيج ، محفوفة بألفاظ مبهمة مغرية تقبلها النفوس بلا ممانعة . وهي قضية (القديم والجديد) (والتجديد وثقافة العصر) .

والنظر في حقيقة هذه القضية يفضي إلى شيئين ظاهرين : ميل ظاهر إلى رفض القديم والاستهانة به ، دون أن يكون صاحبه متميزاً في نفسه تميزاً صحيحاً ، بأنه جدد تجديداً نابعاً من نفسه ، وصادراً عن ثقافة متكاملة متماسكة ، بل كل ما يميزه أن الله قد يسر له الاطلاع على آداب وفنون وأفكار تعب أصحابها في الوصول إليها من خلال ثقافتهم المتماسكة . وكفى الله المؤمنين القتال ! ! » .

هذا جانب من صورة الحركة الأدبية والثقافية كما رسمها الأستاذ محمود محمد شاكر في العهد الذي نشأ فيه . ويرى (أن أكثرها باق إلى يومنا هذا ومقبول أيضاً بلا استبشاع له) .

وهناك الجانب الآخر من الصورة حدده بقوله : «كان هناك جانب راكد مختنق لم يفرغ هذا التفريغ . ولكن ضرب عليه حصار مفزع وبيل مهين . هذا الجانب هو الوارث للماضي المتكامل المتماسك . ولكنه كان يزداد على مر الأيام تخلخلاً وتفككاً وحيرة وانطواءً ، يمثل هذا الجانب جمهور المنتسبين إلى الأزهر ودار العلوم وأشباههما . كان أكبرهم هذا الجانب ، في هذا اليم المتلاطم من حوله ، هو محاولة المحافظة على الماضي محافظة ما ، ولكن قبضته كانت تسترخي